مفهوم الأخلاق عند جان بول سارتر
(عرض عام)

Search title:

Jean-Paul Sartre's concept of ethics (overview)

الباحث

الأستاذ المساعد الدكتور أحمد هاشم سالم

Researcher

Assistant Professor Doctor

Ahmed Hashem Salem

ahmeed.saleem@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة مفهوم الأخلاق عند الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر، من خلال تحليل الأسس الفلسفية التي بَنَى عليها تصوره للأخلاق، والتي تتمحور حول الحرية المطلقة والمسؤولية الفردية. يركز البحث على دور الإرادة الإنسانية في صنع القيم بعيدًا عن المرجعيات المطلقة، ويبين كيف يرى سارتر أن الإنسان هو الذي يحدد معايير الخير والشر من خلال أفعاله واختياراته. كما يناقش البحث علاقة الأخلاق السارترية بالالتزام السياسي والاجتماعي، وأثرها في صياغة رؤية جديدة للإنسان المعاصر.

الكلمات المفتاحية:
١- مفهوم الأخلاق.
٢- جان بول سارتر.

Abstract:

This study explores the concept of ethics in the philosophy of the existentialist thinker Jean-Paul Sartre، focusing on the philosophical foundations underlying his moral framework، which center on absolute freedom and individual responsibility. The research highlights the role of human will in creating values independently of absolute references and examines Sartre's view that it is through actions and choices that individuals define the notions of good and evil. Furthermore، the study discusses the relationship between Sartrean ethics and political and social commitment، as well as its impact on shaping a new vision of the modern human.

المقدمة

الأخلاق تُعَدّ من أهم الموضوعات التي شغلت الفلاسفة والمفكرين على مرّ العصور، إذ تمثل مرآةً للقيم والمعايير التي توجه السلوك الإنساني. وفي الفلسفة الوجودية التي تبناها جان بول سارتر، تبرز الأخلاق كجزء أساسي من منظومته الفكرية، حيث يتقاطع فيها مفهوم الحرية مع المسؤولية الفردية. جان بول سارتر، الذي يُعتبر أحد أبرز رواد الفلسفة الوجودية في القرن العشرين، نظر إلى الإنسان بوصفه كائناً حراً مسؤولاً عن تشكيل ذاته وصياغة قيمه من خلال أفعاله. فقد انطلق من فكرة جوهرية مفادها ان الوجود يسبق الماهية أي ان الإنسان يوجد أولا ثم يحدد ماهيته من خلال افعاله واختياراته فتصبح بذلك الحرية محور وجوده في فلسفته للأخلاق ليست معطى جاهزاً أو نظاماً مفروضاً من الخارج، بل هي نتاج لاختيارات الإنسان الحرة. هذه الحرية المطلقة التي يتحدث عنها سارتر تأتي مصحوبة بعبء المسؤولية، حيث يُحمّل الإنسان نفسه مسؤولية أفعاله ونتائجها على نفسه وعلى الآخرين. ان الأخلاق عند سارتر لا تقوم على أوامر الالوهية او معاير مطلقة مسبقة بل على وعي الإنسان بحرية وعلى التزامه الشخصي تجاه ذاته وتجاه الاخرين. فالفرد من منظور فيلسوف الوجودية صانع لقيمة ومعناه في الحياة، وفي الوقت نفسه مسؤول عن انعكاس افعاله على الإنسانية جمعاء في هذا البحث، سنستعرض مفهوم الأخلاق عند سارتر من خلال تحليل رؤيته للعلاقة بين الحرية والمسؤولية، وموقفه من القيم التقليدية، وكيفية تجاوزه للمبادئ الأخلاقية المعيارية. كما سنتطرق إلى تأثير هذه الفلسفة على الفكر الحديث والتحديات التي تطرحها في فهمنا للأخلاق في سياق الحرية الإنسانية.

المبحث الأول
التعريف بمفهوم الأخلاق عند جان بول سارتر والفلاسفة الغربيين

المطلب الأول: تعريف الأخلاق في اللغة والاصطلاح

الأخلاق لغة:

جَمعُ خُلُقٍ، والخُلقُ -بضَمِ اللَّامِ وسُكونِها- هو الدِّينُ والطَّبعُ والسَّجيَّةُ (وهو ما خُلِقَ عليه مِنَ الطَّبعِ) والمُروءةُ، وحَقيقةُ الخُلُقِ أنَّه لصورةِ الإنسان الباطِنةِ، وهي نَفسُه وأوصافُها ومَعانيها المُختَصَّةُ بها بمَنزِلةِ الخَلقِ لصورَتِه الظَّاهرةِ وأوصافِها ومَعانيها((١))، وحَقيقةُ الخُلُقِ في اللُّغةِ: هو ما يَأخُذُ به الإنسان نَفسَه منَ الأدَبِ، يُسَمَّى خُلُقًا؛ لأنَّه يَصيرُ كالخِلقةِ فيه((٢)).

الأخلاق اصطلاحاً:

عَرَّف الجُرجانيُّ الخُلُقَ بأنَّه: «عِبارةٌ عن هَيئةٍ للنَّفسِ راسِخةٍ تَصدُرُ عنها الأفعالُ بسُهولةٍ ويُسرٍ من غَيرِ حاجةٍ إلى فِكرٍ ورَويَّةٍ، فإن كان الصَّادِرُ عنها الأفعالَ الحَسَنةَ كانتِ الهَيئةُ خُلُقًا حَسَنًا، وإن كان الصَّادِرُ منها الأفعالَ القَبيحةَ سُمِّيَتِ الهَيئةُ التي هي مَصدَرُ ذلك خُلُقًا سَيِّئًا»((٣))، والأخلاق «تقوم على فكرة ان الصواب هو ما يستحسنه المجتمع او الدين او الضمير، والضمير الفردي هو مجموعة من العادات والأعراف التي تستحسنها المجتمعات خلال عملية تطورها التاريخي»((٤)).

وان الأخلاق:»تأسس على فكرة الإرادة الخيرة، تلك الإرادة التي تتسم بالخيرية في كل الظروف وكل الأحوال، والإرادة الخيرة لا ينبغي ان تكون خيرة حاله معنية، وغير خيرة في حالة أخرى»((٥)).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مصر القاهرة، دار المعارف للنشر، ط٢، سنة ١٩٨٠م، ص ٢٨

(٢) ينظر:مقاييساللغة، احمد بن فارس بن زكريا، لبنان بيروت، دار الجيل، ط١، سنة ١٩٧٩م، ص٢٠

(٣) ينظر: التعريفات، العلامة عتي محمد السيد الشريف الجرجاني ، لبنان بيروت ، مكتبة لبنان ، ط١، سنة ١٩٨٥م، ص ٦٥

(٤) المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة للمطابع الاميرية، القاهرة- مصر ١٩

(٥) موسوعة الفلسفة, عبد الرحمن بدوي, ج١, المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت-لبنان,ط١ ١٩٨٤م, ص٢٨٢

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق عند جان بول سارتر

إن جوهر فكرة الأخلاق كما هي عند سارتر تكمن في إنها ناتجة عن إرادة الإنسان نفسه بحيث تكون مجسدة لحريته ومسؤوليته((١))، وهنا يكون الشيء الهم بلغة سارتر هو تحمل الإنسان لتبعات تلك الأخلاقيات التي يقوم بها، فالأخلاق هي تعبير واضح عن ازدواجية متناغمة بين كل من الحرية والمسؤولية((٢)).

إن رؤية سارتر للأخلاق ترتبط برأيه بالحرية ولعل هذا ما يبدو واضحاً كما أورده عند وصفه لحالة أحد تلامذته الذي أتاه كي ينصحه للاختيار بين مسألتين وهما إما الذهاب برفقة الجيش الفرنسي إلى إنجلترا وخدمة بلده أو البقاء مع والدته وخدمتها طيلة حياته، وما كان أمام سارتر عندئذ إلا أن يجيبه برد واحد وهو «أنت حر وإذن فلتختر» وهذا ما يحيل إلى أن الأخلاق حسب سارتر هي ما ينبثق من كل فرد، أي ان كل فرد ينتج أخلاقه وقيمه بنفسه ومن منطلق ذاتيته وهي بالتالي أخلاق فردية وليست اجتماعية تعود للمجتمع((٣)).

المطلب الثالث: مفهوم الأخلاق عند فلاسفة الغرب

عبر العصور، اهتمت المدارس الفلسفية بدراسة الظاهرة الأخلاقية وتوصلت إلى تعريفات وتفسيرات مختلفة لها. يعرف الأخلاق عموماً على «أنه مجموعة من القواعد والعادات السلوكية التي يعتمدها ويؤمن بها مجتمع ما، فتصبح ملزمة لسلوك الأفراد ومنظمة لعلاقات الإنسان بالآخرين والمجتمع»((٤)).

ومن منظور الفلاسفة، يُعرّفون الأخلاق على أنها دراسة معيارية للخير والشر تهتمّ بالقيم المُثلى، وتسعى إلى الارتقاء بالإنسان عن السلوك الغريزي بواسطة إرادته الحرة، وترفض الرؤية التقليدية التي ترتبط الأخلاق بما يفرضه الآخرون، بل تعتبرها مسؤولية فردية تنبع من وعيه وضميره.

(١) ينظر جان بول سارتر فيلسوف الحرية, كامل محمد محمدعويظة, دار الكتب العليمة, بيروت-لبنان,ط١ ١٩٩٣م,ص٣١ وما بعدها وينظر الفلسفة أنواعها ومشكلاتها,هنترميد , ترجمة د.فؤاد زكريا ص٤٤٠

(٢) ينظر: الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند جان بول سارتر، نادية سعدي، رسالة لنيل الماجستير في الفلسفة ، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٢م ، ص٦٥

(٣) ينظر: جان بول سارتر ، كاثرين موريس، ترجمة احمد علي بدوي، ط١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م، ص٢٥٧

(٤) ينظر: عمون هي وكالة إخبارية خاصة، تأسست في عام ٢٠٠٦ في عمان، الأردن، وتعتبر أول جريدة إلكترونية في البلاد. تقدم الوكالة الأخبار باللغتين العربية والإنجليزية، وتصف نفسها بأنها «صوت الأغلبية الصامتة». تعرض عمون مجموعة متنوعة من الأخبار المحلية والدولية، بالإضافة إلى مقالات وتحليلات في مجالات متعددة مثل الاقتصاد والتعليم.

الفلاسفة الذين تناولوا الأخلاق: ومن بين الفلاسفة الذين تناولوا مفهوم الأخلاق:

١- أفلاطون[(١)]: يرى افلاطون ان الأخلاق هي كمال النفس وتحقيق انسجام قواها، وذلك بكبح الشهوات الجسدية، وتسامي الروح نحو الخير والمعرفة، بحيث تقود القوى العاقلة سائر قوى النفس، فيسير الإنسان نحو الفضائل الأربع ويقترب من عالم المثل[(٢)].

٢- أرسطو[(٣)]: يربط الأخلاق بسعادة الإنسان ويراها الأفعال التي تنبع من العقل للوصول إلى الخير الأعلى، وهو السعادة.[(٤)]

٣-إيمانويل كانط[(٥)]: يرى أن الأخلاق مرتبطة بالإرادة التي تنبع من عقل الإنسان الواعي، وأن اتباع الأخلاق وعمل الصواب هو واجب أخلاقي.[(٦)]

٤-جان جاك روسو[(٧)]: يعتبر الأخلاق الأحاسيس الطبيعية التي تميز بين الخير والشر وتدفعنا لتجنب إيذاء النفس والآخرين، وتميل إلى ما ينفع الفرد والمجتمع[(٨)].

---

(١) أفلاطون: هو فيلسوف يوناني قديم وأحد أعظم المفكرين في التاريخ الغربي. وُلد حوالي عام ٤٢٧ قبل الميلاد في أثينا وتوفي حوالي عام ٣٤٧ قبل الميلاد. يُعتبر أحد تلاميذ سقراط وأستاذ أرسطو، وقد لعب دورًا محوريًا في تطوير الفلسفة الغربية والفكر الإنساني ينظر الموسوعة الفلسفية, وضع لجنة من العلماء والاكاديميينالسوفياتيين, اشراف روز انتال,يودين, ترجمة سمير كرم, مراجعة دكتور صادق جلال العضم, جورج طرابيشي, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت ط١ بلات, ص٤٠ .

(٢) ينظر افلاطون,عبد الرحمن بدوي, وكالة المطبوعات الكويت, دار القلم بيروت-لبنان , ط١ ١٩٧٩م ص٢١٠ وما بعدها

(٣) ارسطو هو فيلسوف وعالم يوناني قديم يعتبر احداعظم العقول في تاريخ الفكر الإنساني.ينظر الموسوعة الفلسفية المختصرة, جونا ثان ري,ارمسون ,ترجمة فؤاد زكريا,جلالالعشري, عبد الرشيد الصادق, مراجعة واشراف زكي نجيب محمود, المركز القومي للترجمة,ط١ , ٢٠١٣م ص٣٢

(٤) ينظر الفلسفة اليونانية,د.كريممتي,مطبعةالارشاد,بغداد,ط١ ١٩٧١م , ص٢٢٦ وما بعدها

(٥) إيمانويل كانط: هو فيلسوف ألماني بارز وأحد أعظم المفكرين في تاريخ الفلسفة الغربية. وُلد عام ١٧٢٤، وتوفي عام ١٨٠٤. يُعتبر كانط مؤسسًا للفلسفة النقدية ومُجددًا في الفكر الفلسفي، حيث أثرت أفكاره بشكل كبير في الفلسفة الحديثة. ينظر الموسوعة الفلسفية روز انتال,يودين,ص٣٨٧

(٦) ينظر المرجع نفسة ص٣٨٨

(٧) جان جاك روسو: هو فيلسوف وكاتب وموسيقي سويسري-فرنسي عاش في القرن الثامن عشر (١٧١٢–١٧٧٨). يُعد أحد أبرز مفكري عصر التنوير، وأثرت أعماله في الفلسفة السياسية، التربية، والأدب، حيث كان له دور كبير في تشكيل الفكر الحديث وفي التمهيد للثورات الاجتماعية والسياسية، خصوصًا الثورة الفرنسية. ينظر الموسوعة الفلسفية المختصرة,ص٢٢٧

(٨) المرجع نفسة ص٢٨٨

٥-فريدريك نيتشه((١)): يؤكد على أن الأخلاق يجب أن تنبع من الإنسان نفسه، وكل فرد يبني عالمه الأخلاقي الخاص الذي يعكس وجوده بكامل نقائصه وانفعالاته قبل حكمته((٢)).

(١) فريدريش نيتشه: هو فيلسوف وشاعر ألماني عاش في القرن التاسع عشر (١٨٤٤–١٩٠٠). يُعتبر واحدًا من أعظم المفكرين الغربيين وأكثرهم تأثيرًا في الفلسفة الحديثة. عُرف بأفكاره الجريئة التي تحدت القيم التقليدية والدينية، وطرح مفاهيم جديدة عن القوة، الإرادة، والأخلاق. ينظر الموسوعة الفلسفية,روزانتال, يودين, ٣٨٧

(٢) ينظر في سبيل موسوعة فلسفية,نيتشه,د.مصطفغالب, منشورات دار ومكتبة الهلال,ط١ , ١٩٨٨م ,ص٨٨

المبحث الثاني
جان بول سارتر والفلسفة الأخلاقية

المطلب الأول: جان بول سارتر(حياته ومؤلفاته)

أولاً: حياته

هو فيلسوف وأديب فرنسي ينتسب الى المذهب الوجودي، ولد سارتر في باريس عام ١٩٠٥م وتوفي عام١٩٨٠م دفن في مقبرة مونبارناس وأحرقت جثته تنفيذاً بما أوصى به. تلقى تعليمه في مدرسة هنري الرابع، ثم أكمل دراسته الفلسفية في مدرسة الأساتذة العليا. كان من أبرز زملائه الفيلسوفة سيمون دي بوفوار التي أصبحت شريكته الفكرية والحياتية((١)).

ويُعد سارتر من رواد الفلسفة الوجودية الملحدة، حيث ركز على الحرية الفردية والمسؤولية الذاتية. في فلسفته، يرى أن الإنسان «محكوم عليه بأن يكون حراً»، أي أن عليه أن يختار أفعاله ويحدد مصيره دون تدخل من أي قوى خارجية((٢)).

ألف سارتر العديد من الكتب التي تمزج بين الفلسفة والأدب، من أبرزها:

الوجود والعدم ١٩٤٣، الوجودية نزعة إنسانية ١٩٤٧، ونقد العقل الجدلي ١٩٦٠ وغيرها من المؤلفات((٣)).

انخرط سارتر في العديد من القضايا السياسية والاجتماعية. كان ناقداً للاستعمار وداعماً لحركات التحرر، كما رفض جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٦٤، مؤكداً أن التزامه الفكري لا يسمح له بقبول الجوائز معتبراً انها قد تحد من حريته واستقلاليته.

كان تأثير سارتر عميقاً في الفلسفة، الأدب، والسياسة. أسهمت أعماله في صياغة مفهوم الالتزام في الأدب والفكر، وأثرت في أجيال من المثقفين والمفكرين((٤)).

(١) ينظر موسوعة الفلسفة,عبدالرحمن بدوي ص٥٦٣ -٥٦٩ وينظر الموسوعة الفلسفية,روزانتال,يودين ص٥٣٨

(٢) ينظر جان بول سارتر فيلسوف الحرية,كامل محمد محمدعويظة ص٢٣ وأيضا ينظر الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ص٤٤٠

(٣) ينظر الموسوعة الفلسفية,روزانتال,يودين,ص٢٣٨

(٤) ينظر موسوعة الفلسفة,عبدالرحمنبدوي, ص٥٦٤

المطلب الثاني: المنطلقات الفلسفية للفكر الأخلاقي عند سارتر

اولاً: الوجودية المعنى والمفهوم

تُعرف الفلسفة الوجودية في «المعجم الفلسفي» لجميل صليبا بأنها: «الوجود المقابل للعدم، وهو وجود بديهي لا يحتاج إلى تعريف، إلا من حيث أنه مدلول للفظ دون آخر»[(١)]، وتركز هذه الفلسفة على وجود الفرد وماهيته مقابل العدم.

في «المعجم الفرنسي»، يُعرّف مصطلح الوجودية بأنه Les termesphilosophiques، والتي تُشير إلى الفلسفة التي تفضل الوجود على الماهية. ويُعتبر كيركجارد مؤسس هذا التيار[(٢)].

والفلسفة الوجودية من احدث المذاهب الفلسفية وأكثرها سيادة في الفكر المعاصر، وهي تبرز قيمة الوجود الفردي للإنسان، وظهرت هذه الفلسفة نتيجة لحالة القلق التي سيطرت على اوربا بعد الحرب العالمية الأولى، واتسعت مع الحرب العالمية الثانية[(٣)].

وظهرت الفلسفة الوجودية لتُبرز أهمية الوجود الإنساني ومعناه، كما أكد أبرز فلاسفتها.

ثانياً: الوجود والعدم

الوجود والعدم (LEtreet le Neant) هو عنوان لأهم مصدر من المصادر الفيلسوف سارتر، والذي أمضى فيه عشر سنوات من البحث والإعداد، وسنتين من الكتابة لتقديم هذا الكتاب الضخم. وفي سنة ١٩٤٣م، نشر سارتر كتابه هذا كما ذكر بعد ذلك. يقول أحد أصدقائه، ميشيل «تورنيه»: «إن سارتر قد جاءهم في مقهى ‹فلور› في أحد أيام خريف ١٩٤٣م، فألقى بمؤلفه الجديد على مائدتنا، وقد دهشنا لحظة، ثم أخذنا نستعيد ذكريات كتابته.» وقد شرح فيه أشكال الوجود[(٤)]، وهي الوجود في ذاته وهو وجود العالم والأشياء، والوجود لذاته وهو الوجود الإنساني أو الوعي. كما تحدث فيه عن العدم وارتباطه بالوجود[(٥)]، ولتوضيح ذلك

فقد جاء في المعجم الشامل بأن الوجود يساوي العدم باعتبار أنه ليس شيئًا في الوجود قابلًا للتفكير فيه، فهو خال من كل اختلاف، باطنه كخارجه بلا مضمون أو تحديد أو تمييز شيء. وليس فيه خواء، وهو إذن عدم، لا أكثر ولا أقل. كما جاء فيه أن العدم يقابل الوجود، كما العدمي يقابل الوجودي، والعدم مطلق، فالبالغ من النقص غايته، فهو المنتهى إلى مطلق العدم، فالحري

(١) المعجم الفلسفي,جميلصليبا، ج١،دار الكتاب اللبناني،دط، بيروت،لبنان، ١٩٨٢،ص ٥٥٩.

(٢) ينظر معجم الفاظ العقيدة, عامر عبدالله, مكتبة العبيكان الكويت, ط٢ بلات ص٤٣٩

(٣) ينظر كلمات من الحضارة,د.منصورعيد, دار الجيل للطباعة والنشر بيروت-لبنان,ط١ ١٩٩٥م ص٢٤٨ وينظر موسوعة المصطلحات السياسية والدولية,د.ناظم عبد الواحد الجاسور,دار النهضة العربية بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٨ م ص٦٨٤

(٤) جان بول سارتر، أسرى التونا دار غليمار,باريس ١٩٥٠م ، ص ١٣.

(٥) ينظر دراسات في الفلسفة المعاصرة,د.زكريإبراهيم, دار مصر للطباعة, د ط,بلات, ص٤٧٨ وما بعدها

أن يطلق عليه معنى العدم المطلق[(١)].

بعد أن علمنا بما جاء عن العدم في المعجم الشامل، نذهب إلى أهم ما جاء به فيلسوفنا جان بول سارتر عن العدم في كتابه هذا، والذي هو الوجود والعدم، وشرح العدم بأنه يوجد داخل الوجود. فهو يشبه لنا العدم مثل الديدان التي تقوم داخل الأرض، أو العدم يشبه بحيرة صغيرة داخل أرض كبيرة مترامية الأطراف، ويجب أن يأتي الوجود، أولا ثم العدم، والعدم مشتق من الوجود وله عبارة مشهورة هي: «إن العدم كامن في قلب الوجود وهو أشبه بالدودة»[(٢)].

كما أكد أن العدم لا يمكن أن يبرز إلا عن طريق الوجود. يقول سارتر بهذا الشأن: «إن الوجود الذي به يأتي العدم إلى العالم، لا يمكن أن ينتج العدم مع بقائه غير مكترث لهذا الإنتاج ... والوجود الذي به يصل العدم إلى العالم ينبغي أن يعدم في وجوده، وحتى على هذا النحو فإنه يخاطر بتقرير العدم بوضعه عاليا في قلب المحايثة نفسها إن لم يعدم العدم في وجوده بمناسبة وجوده والوجود الذي به يصل إلى العالم ينبغي أن يكون عدمه هو»[(٣)]، وضح أيضًا سارتر في كتابه الكينونة والعدم «أن العدم لاحق للوجود الإنساني ولكينونة الإنسان الذي بفضله يبرز العدم في الوجود الإنساني وفي العلاقات العينية المحاطة بكينونة الإنسان». وهذا في قوله: «إن الكينونة سابقة للعدم وتؤسس له، لا ينبغي أن نقصد من ذلك أن الكينونة أولوية منطقية فحسب بل إنها هي التي يستمد منها العدم بشكل ملموس علته الفاعلة، وهذا ما كناه نعبر عنه بالقول إن العدم يلازم الوجود»[(٤)]، إذ أن الوجودية تركز على الوجود الإنساني وتبرز قيمة الوجود الفردي. وقد تم تعريفها بطرق مختلفة، من بينها أنها مذهب إنساني، وُصف بأنها مذهب تفاؤل يضع مصير الإنسان في يديه، مما يجعل القدرة الإنسانية على التغيير ممكنة[(٥)].

نشأت الوجودية نتيجة للظروف الاجتماعية والتاريخية التي تلت الحرب العالمية، بما تحمله من ضحايا وكوارث وفقدان للقيم، ما دفع الفلاسفة إلى التفكير في معنى الوجود وكيفية معايشته[(٦)].

---

(١) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة عبد المنعم الحنفي مكتبة مدبولي القاهرة ط٣ ٢٠٠٠ م ص٥٢٤

(٢) جان بول سارتر, كاثرين موريس,ص٦٦

(٣) ، الوجود والعدم،جان بول سارتر ترجمة عبد الرحمن بدوي,داراغليمار ,باريس ١٩٦٦م ص ٧٨.

(٤) ، الكينونة والعدم: بحث في الأنطولوجيا الفينومينولوجية،جان بول سارتر ترجمة نقولا متني، المنظمة العربية للترجمة، ط ١، ٢٠٠٩، بيروت، ص ٦٤.

(٥) ينظر جان بول سارتر فيلسوف الحرية, كامل محمد محمدعويضة ,ص٢٣

(٦) ينظر موسوعة المصطلحات السياسية والدولية د. ناظم عبد الواحد الجاسور. ص٦٨٤

من المبادئ الأساسية للفلسفة الوجودية، الاهتمام بمسألة الوجود، حيث يعد الوجود الإنساني هو الأول. كما تتميز الوجودية برفضها للفلسفات التقليدية التي كانت تعطي الأولوية للماهية وتجعلها سابقة على الوجود. وتستند الوجودية أيضًا إلى الذاتية، وهي فكرة مرتبطة بمفهوم الاختيار، حيث يعتبر الإنسان مشروعًا يصوغ نفسه ويصنع ذاته كما يشاء((١)).

المطلب الثالث: التصور الانطولوجي لفكرة الحرية عند جون بول سارتر

شكلت فكرة الحرية منذ فجر التاريخ قلقا نفسيا وعقليا لدى المفكرين والفلاسفة ولا زال موجودا لحد اليوم، والمتأمل في هذا التصور يدرك أنه لا وجود لمفهوم واحد لها، مما يدفعنا الى محاولة التقريب من المفهوم في صورته العملية بعيدا عن جانبه الشكلي المفهوماتي، دون أن نتناسى ولو قليلا بعض المفاهيم.

اولاً: مفهوم الحرية لغة واصطلاحاً

الحرية لغة: مصدر مأخوذ من الفعل (حرر)، قال ابن فارس :الحاء والراء في المضاعف له؛ له أصلان فالأول ما خالف العبودية، وبريء من العيب والنقص ...والثاني خلاف البرد»)((٢)).

الحرية اصطلاحاً: في اصطلاح اهل الحقيقة..الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والاغيار، وهي على مراتب،حرية العامة عن رق الشهوات، وحرية خاصة عن رق المرادات لفناء ارادتهم في إرادة الحق، وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والاثار لانمحاقهم في تجلي نور الانوار((٣)).

والحرية عند الوجوديين عامة هي الوجود الإنساني نفسه وليست صفة تضاف إلى هذا الوجود فهناك تطابق تام بين كلمة الوجود والحرية وهذا ما نجده بوضوح عند كير كجارد بل وعند ياسبرز وهذا أيضا ما سيقوله فيلسوف مثل سارتر فيما بعد حينما يقرر أن الحرية ليست صفة مضافة أو خاصية من خصائص الطبيعة، إنما هي نسيج وجودي((٤)).

وهكذا اقتفى الوجود أثر زعيمهم كير كجارد في اثبات وجود هذه الحرية، حتى أضحت بلا استثناء مسلمة أولى من مسلماتهم على نحو ما نجدها عند هايدجر وجون بول سارتر وعند سائر

(١) ينظر تاريخ الفلسفة الحديثة, يوسف كرم دار المعارف في مصر ١٩٦٢م ص٤٥٨

(٢) ينظر معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, ج٢ ص٦

(٣) التعريفات,الجرجاني, باب الحاء, ص٩١ وينظر المعجم الفلسفي, معجم المصطلحات الفلسفية, مراد وهبه, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع,القاهرة, ط١ ١٩٩٨م , ص٢٨٧

(٤) مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية،سعيد عبد العزيز حياتي, مكتبة الانجلو المصرية , ١٩٧٠م ,ص ٤٥٨-٤٥٩

الوجوديين بلا استثناء، فالإنسان فيما يرى الوجوديون، حر حرية كبيرة وهو حر في كل شيء إلا في أن يتخلى عن حريته، ولقد قدر على هذا الإنسان أن يكون حر، ولا يستطيع إلا أن يكون كذلك لقد حكم علينا أن نكون أحرار((١)).

ثانياً: الحرية عند سارتر

الحرية كموقف إنساني هي فعل حر وتغير، وان جان بول سارتر يؤمن بهذا المفهوم للحرية، فان الإنسان عنده يصنع حريته بنفسه، وهذا هو الوعي.فالحرية هي الوجود الإنساني فالفعل الإنساني ، ونضال ، من خلال تحقيق الذات((٢))، ولمعرفة «فكرة الحرية» عنده نرى أنه من الأجدر بنا أن نناقش فكرة الأنطولوجيا كبداية أساسية في فلسفته (ففكرة الأنطولوجيا عند سارتر كما جاء في شرح مصطلحاته لعبد الرحمان البدوي) هي دراسة تركيب وجود الموجود مأخوذ ككل شامل فهي تصف الوجود بما هو موجود والشروط التي تتميز بها عن العالم فهي إذن وضعية محضة ظاهراتية وتعارض كل ميتافزيقا تدعي تفسير الظواهر عن طريق مبادئ ليست ظاهرية ولا تجريبية، وفكرة الأنطولوجيا عند سارتر تهتم من الناحية الفلسفية بدراسة الفينومينولوجيا(Phenomenologie) للوجود أي ما يسمى بالظاهراتية عند ايدموندهوسرل، وعلى هذا الأساس نجد فكرة الأنطولوجيا سيطرت على فلسفة سارتر وعلى رواياته و مسرحياته وقصصه الأدبية وكتبه ومقالاته السياسية فيما بعد.

حقيقة إن إهتمامنا بتعريف الأنطولوجيا عند سارتر بإيجاز وكبداية لمعرفة تطور أفكاره من الناحية الفلسفية خاصة، وذلك لكي نفهم ونستوعب فكرة الحرية التي هي الهدف الملموس لتحرير الإنسان من جميع العوائق والتي نادى بها سارتر قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، وسارتر يحدد معنى الحرية((٣)) قائلا: « إنإختيار حريتك في عالم الفعل أو النشاط الإجتماعي والسياسي أو الخلق الفني شيئ واختيارها في الفهم والإكتشاف شيئ آخر » وعلى الرغم من أن سارتر يهتم بدراسة التحرر أكثر من الحرية فإن الحرية عنده تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الحرية الميتافزيقية وهي تجعل الإنسان واعيا وعيا كاملا بالحرية التي يملكها، ويجب عليه أن يواجه ويقاوم كل الأشياء التي تقف أو تعرقل أو تجعل حدودا لحريته.

(١) المرجع نفسه، ص ٤٥٨ وينظر دراسات في الفلسفة المعاصرة,د.زكرياإبراهيم, ص٥٠٢

(٢) ينظر موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية,د.ناظم عبد الواحد الجاسور,ص٢٦٥

(٣) الحرية : معناها بالنسبة لسارتر هو نفس معناها عند هايدغر أي ما قد كان، وسارتر يسمي هذا ماضي الإنسان ، وبما أنه لا يوجدأي نمط مسبق للطبيعة الإنسانية فان كل إنسان يستطيع أن يضع ماهيته أثناء حياته ينظر دراسات في الفلسفة المعاصرة,د. زكريا إبراهيم.ص٥٠٢ وما بعدها

٢- الحرية الفنية: وهي تتمثل في اختيار حرية الإنسان وعلاقاته الفنية والخلقية بالآخرين((١)).

٣-الحرية الاجتماعية والسياسية وهي تلك الحرية القائمة على العدم أو النفي، والعدم هو أصل الحرية والحرية نفسها هي أصل العدم في هذا الكون والإنسان واقعة مشروع يعيش بذاته ولذاته، والحرية ملتزمة وتقتضي الإختيار، وحدود الحرية الإنسانية موضوعية وذاتية في آن واحد، وبالرغم من أن سارتر مهتم بالحرية الإجتماعية والسياسية في تطور « فكرة الحرية « التي ينادي بها والتي تتحدث عن استبعاد وقهر الحريات الفردية واستقلالها، فإنه يمزج أو يستعمل الحرية الميتافزيقية إلى جانب الحرية السياسية كعنصر أساسي و مهم في الحياة الإجتماعية للفوارق والصراع الطبقي، هذا ما توصل إليه عندما كتب كتابه الثاني القيم « نقد العقل الجدلي Critique de la raison dialectique١٩٦٠ وأصبح يهتم أكثر بالحرية السياسية في كتاباته الأخيرة ملتزما بما كان يقول في نهاية الأربعينيات: إن هدفنا الملموس الذي هو معاصر وواقعي جدا هو أن نحرر الإنسان((٢)).

إن سارتر يقرر في صراحة ووضوح أن أسس المبادئ العقلية انما ينبغي البحث عنها في مجال الحرية الإنسانية، لا الحرية الإلهية، والواقع أن الحرية الإنسانية تنحصر أولا وبالذات في اختيارنا لغاياتنا، فالفعل هو التعبير الوحيد عن تلك الحرية الإنسانية التي تندفع نحو تحقيق امكانيتنا في حرية واحدة تضم الباعث والدافع والغاية معا، ولكن الحرية في الواقع ليست مجرد صفة مميزة للأفعال الإرادية وحدها بل في استطاعتنا أن نقول عن عواطفنا وأهوائنا وانفعالاتنا إنها « حرة » من حيث تغيرها عن بعض حالاتها الذاتية ، بمقتضاها نحاول بلوغ غايات معينة سبق تحديدها وفقا لحريتنا الوجودية الأصلية فحريتنا مرادفة لوجودنا، فالوجود بالنسبة إلينا انما يعني أن أكون حرا ، وأن أختار بنفسي مصيري الخاص ، والواقع أن الحرية ليست مجرد ملكة يتمتع بها الإنسان دون أن يساهم في خلقها وتحقيقها، بل إن ماهية الحرية تنحصر على وجه التحديد في أنها مصدر فعلها وينبوع نشاطها، فالإنسان لا يوجد حقا إلا إذا اختار نفسه بحرية عاملا على خلق ذاته، وهذا هو ما يعنيه بعض الوجوديين حينما يقولون أن الإنسان ثمرة لفعله، بل هو عين هذا الفعل، لكن من الخطأ أن نتوهم أنه يكفي لكي «يوجد» الإنسان حقا أن يختار ما يريد أن يكونه مرة واحدة إلى الأبد، بل ينبغي أن نتذكر دائما أن الإنسان يواصل سلسلة اختياراته دون أن يتحجر في صورة ثابتة مطلقة((٣)).

(١) جون بول سارتر والثورة الجزائرية،عبد المجيد عمراني، مكتبة مدبولي، د ط بلات ص ١٤-١٥

(٢) جون بول سارتر والثورة الجزائرية, عبد المجيد عمراني ص ١٦

(٣) المرجع نفسة ص ١٧

والوجوديون حينما يقولون إن الوجود يسبق الماهية»، فإنهم يقصدون بذلك أن الإنسان لا يملك بادئ بدء غاية، لأنه يولد غير مكتمل الصورة، فالإنسان ذلك الموجود الوحيد الذي ينحصر وجوده في حريته، أما باقي الموجودات فإنها خاضعة لجبرية صارمة بمقتضاها((١))، ومتى ما كان الوجود سابق عن الماهية لم يبقى في الإنسان شيء يعين سلوكة ويحد حريته بال كان حراً كل الحرية يعمل ما يشاء ولا يتقيد باي شي... وان غرض سارتر هو انقاذ الحرية من الجبرية، فيصف الوجودية بانها مذهب تفائللانها تخضع مصير الإنسان بين يديه(فتجعل الحياة الإنسانية ممكنه)((٢)).

يقول سارتر في ذلك:»إننا نعني ان الإنسان يوجد أولا، ثم يتعرف على نفسة، ويحتك بالعالم الخارجي فتكون له صفاته، ويختار لنفسة أشياء هي التي تحدده...الخ»((٣))

(١) ينظر تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص٤٥٧

(٢) ينظر تاريخ الفلسفة الحديث, يوسف كرم, ص٤٥٧

(٣) الوجودية مذهب إنساني,جان بول سارتر,ترجمة عبد المنعم حنفي,الدار المصرية للنشر والتوزيع القاهرة ط١ ١٩٦٤ م ,ص١٤

المبحث الثالث
فكر سارتر واحتوائه على أخلاق الالتزام

المطلب الأول: القيم الأخلاقية من الفرد إلى الجماعة

يرى سارتر ان القيم الأخلاقية تنشئ في بادئ الأمر من حرية الفرد. ويرى ان من شئن الحرية ان تبدع القيم وتخلق المعاير لذاتها وبذاتها بمقتضى اختيار حر مطلق((١)). اذ لا توجد في نضره معاير او أوامر أخلاقية مطلقة تسبق وجود الإنسان. فالفرد من خلال اختياراته الواعية، يصوغ القيم التي يراها جديرة بالاتباع.وهذه القيم ليست مجرد تفضيلات شخصية، بل تحمل بالضرورة بعداً إنسانيا عاما. من هذا المنطلق تتحول حرية الفرد الى مسؤولية مزدوجة، فيرى سارتر ان الإنسان مسؤول عن جميع الناس وكل البشر وليس فقط مسؤول عن نفسة((٢))، وبالتالي تنتقل القيم الأخلاقية من منضور سارتر من المجال الفردي الضيق الى الأفق الواسع

يرى سارتر أن العالم الذي تعرف عليه من الكتب كان منتظمًا ومتسقًا، مما جعله يعتقد أن الواقع يتبع هذا النظام العقلاني. لكن صدمته جاءت عندما واجه عالمًا مضطربًا يعج بالفوضى، إذ ذكر سارتر أن ظمأه للميتافيزيقا لازمه حتى تحوله إلى الماركسية خلال الحرب العالمية الثانية((٣)).

وتعد أزمة الماركسية وطرح الوجودية يرى سارتر أن الماركسية التقليدية أصبحت جامدة وغير إنسانية، ويعتقد أن الوجودية يمكن أن تضيف لها طابعًا إنسانيًا يعيد الحياة إلى الفلسفة الماركسية، أشار إلى أن الحرية في الوعي بالضرورة التي تراها الماركسية الكلاسيكية يمكن إعادة تفسيرها من خلال المفاهيم الوجودية((٤))، إذ ان الاغتراب عند ماركس ينشأ من الاستغلال الاقتصادي، بينما يراه سارتر أزمة إنسانية عامة، تأثر سارتر بمفهوم هيجل للاغتراب وأضفى عليه طابعًا وجوديًا((٥)).

---

(١) ينظر دراسات في الفلسفة المعاصرة,د.زكريا إبراهيم ص٤٩١

(٢) ينظر سارتر والوجودية, د. مصطفى غالب, منشورات دار ومكتبة الهلال بيروت-لبنان ط١ ١٩٨٦م ص٢٩

(٣) بنظر اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة, انطوني دي كرسبي, وكينيث ميونج, ترجمة ودراسة د. نصار عبدالله الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٨م ص ١٠٦

(٤) ينظر المرجع نفسهص ١١٢-١١٦.

(٥) موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر،عبد الرزاق الداوي، دار الطباعة، بيروت، ص ١٣.

فضلاً عن التكامل بين الماركسية والوجودية يرى سارتر أن الماركسية يمكن أن تستفيد من الوجودية، لكنه اعتبر أن التوحيد بينهما يجعل الوجودية تذوب في إطار الماركسية[١]، اذ يتبين لنا ان: سارتر انتقد الماركسية التقليدية بسبب افتقارها للطابع الإنساني.طرح مفهوم «الندرة»كحافز أساسي للتاريخ البشري والعمل المشترك.حاول دمج الوجودية مع الماركسية، لكنه لم يحقق تكاملًا كاملاً بينهما.استلهم مفاهيم الاغتراب من هيجل وأضاف إليها طابعًا وجوديًا.استفاد من التحليل البنيوي لليفي ستراوس في تفسير الظواهر الثقافية[٢].

المطلب الثاني: الالتزام وعلاقته بالأدب

ينبع مفهوم الالتزام الادبي عند سارتر من أساس فلسفة الوجودية التي تضع الحرية في مركز التجربة الإنسانية. اذ يرى ان الاسنان صانع معناه وقيمه من خلال الفعل فكما هو معروف ان الحرية مفهوم أساسيا في تلك الفلسفة، وان الفرد حرا في اتخاذ قرارته وتحديد مصيرة بشكل مستقل[٣]، والالتزام الذي يستخدمة الوجودين الفرنسيون هو لفظ يدل على الشخص الملتزم[٤]، والالتزام عند سارتر عند ربطة بالادب يعني ان يدرك الكاتب او الفنان مسؤوليته تجاه قضايا عصره، وان يوظف انتاجه الادبي او الفني في التعبير عن هموم الناس ومشكلاتهم، لا ان ينغلق في دائرة الجماليات الشكلية او الانفصال عن الواقع. إن الالتزام في الأدب هو الموقف الذي يحدده الكاتب من مسائل عصره تحديدا كاملا حيث لا قيمة مؤثرة للمبادئ التجريبية في ذاتها دون ربطها بملابساتها ودون تخصيصها الموقف معين، إن وجود الكاتب لا يتحقق بمجرد الكشف عن الموقف، ولكن لا بد للكاتب من الالتزام في الموقف الذي من خلاله يستجيب لما يوجهه إليه عصره من مثار القلق ومبعث الأمل والألم فيه، لأن وعيه الحسي يحتم عليه المشاركة في مسائل قومه ومسائل العالم من حوله، كي يصور عالمه الذي يحيا فيه قصد إلى تطويره، وخلقه خلقا جديدا ولذلك فإن المسألة الجوهرية التي يعنى بها أدب المواقف الوجودي هي تصوير الكاتب لعالمه وتحديد رسالته فيه فلا جهل، ولا تبرأ من العالم يقول سارتر : «... إنما أسمى الكاتب ملتزما حينما يجتهد في أن يتحقق لديه وعي أكثر ما يكون كمالا بأنه «مبحر» أي عندما ينقل لنفسه ولغيره ذلك الالتزام من حيز الشعور الغريزي الفطري إلى حيز التفكير، والكاتب

(١) أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، ص ١١٦-١٢٢. ينظر دراسات في الفلسفة المعاصرة,د. زكريا إبراهيم ص٤٩٢

(٢) ينظر دراسات في الفلسفة المعاصرة,د.زكرياإبراهيم , ص٤٨٢ وما بعدها

(٣) ينظر جان بول سارتر فيلسوف الحرية, كامل محمد محمدعويضة, ص٢٣

(٤) الفلسفة أنواعها ومشكلاتها,هنترميد, ص٤٤٦

هو الوسيط الأعظم وإنما التزامه في وساطته غير أن من الحق أن تحاسبه في إنتاجه على أساس حالته في المجتمع، وعلينا أن تكون على ذكر من أن حالته لا تنحصر في أنه إنسان وكفى، بل وفي أنه على وجه التحديد - كاتب أيضا ... لأنه ليس هناك إنسان مضطر إلى اختيار مهنة الكاتب لنفسه ... إني أصير إنسانا ينظر إليه الآخرون أنه كاتب، أي عليه أن يستجيب إلى بعض المطالب، فقد قلده الآخرون - أراد أم كره - وظيفة اجتماعية، ومهما يكن الدور الذي يريد أن يلعبه فعليه أن يقوم به كما يتمثله الآخرون[(١)].

إن الكاتب الملتزم على الحقيقة هو الذي يدرك قيما إنسانية واجتماعية متجاوزا بذلك موقفه التغييره إلى ما هو خير ولا يتحقق ذلك إلا بإحاطته بسلسلة من الملابسات والأسباب الخاصة التي يستشف منها صورة حريته الإنسانية، ولا يتوفر له الوعي بتلك القيم إلا باشتراكه بهذا الوعي مع طبقته أو أمته ويعرض «سارتر» لنا مثلا عن حال الكاتب الزنجي الكبير «ريتشراد راين» فإن لم ننظر إلا إلى مركزه بوصفه إنسانا، أي (زنجيا) نقل من جنوب الولايات المتحدة الأمريكية إلى شمالها، فسرعان ما ندرك أنه لا يستطيع أن يكتب إلا عن السود والبيض من وجهة نظر السود، أو يستطيع امرؤ أن يفترض لحظة قبوله إنفاق حياته في التأمل في الحق) و (الجمال) و (الخير الخالد) في حين تسعونفي المئة من السود من جنوب الولايات المتحدة محرومون فعلا من حق التصويت في الانتخاب؟ وأجيب من يتحدث عن خيانة الكاتب لرسالته بأنه ليس من كتاب بين المضطهدين، فالكتاب بهذا المعنى هم بالضرورة طفيليو الطغاة من الطبقات والأجناس[(٢)].

المطلب الثالث: الالتزام السارتري بين الأخلاق والسياسة

يرى سارتر ان الالتزام فعل إنساني يجمع بين البعد الأخلاقي والبعد السياسي، اذا ينطلق من حرية الفرد ومسؤوليته عن اختياراته[(٣)]؛ ليمتد إلى واجبه تجاه المجتمع والتاريخ. فالالتزام الأخلاقي عند سارتر هو ان يكون الإنسان صادقا مع ذاته في تبني قيم تحترم حرية الاخرين[(٤)]، أما الالتزام السياسي هو توظيف تلك القيم في الفعل العملي لمواجه الظلم والسعي الى التغير. فيصبح هنا الالتزام السارتري جسرا يربط الموقف الأخلاقي بالممارسة السياسية، حيث لا تنفصل حرية الفرد عن النضال الجماعي من اجل العدالة شهدت الفلسفة انتكاسا فاضحا خلال القرنين

(١) ما الأدب؟ جان بول سارتر ترجمة: محمد غنيمي هلال النهضة مصر، القاهرة)، ص: ٧٤-٧٥.
(٢) ما الأدب جان بول سارتر ص ٧٥
(٣) ينظر الوجود والعدم جان بول سارتر ترجمة عبد الرحمن البدوي ص ٨٥
(٤) ينظر دراسات في الفلسفة المعاصرة زكريا إبراهيم ص ٤٩١

الماضيين، ولكن الوجودية الحديثة بعثت الفلسفة من جديد بقوة ناشطة تعيد لذاكرتنا جهودات الكلاسيكيين القدامى، فالإنسان لا يستطيع التنازل عن الفلسفة مهما تقدم العلم والفلسفة، اعتبرت عدة اعتبارات منها أن الفلسفة نظرة موحدة في الوجود إنها فطرة العقل على الوحدة التي ترجع على العناصر والمظاهر المتفارقة إلى سند مشترك واحد، وند البعض الآخر الفلسفة هي كالوسط المتجانس الذي تقوم فيه النظم وتنهار وتولد فيه الأفكار وتموت، وعند البعض الآخر هي اتجاه معين تتوزع فيه الحرية بين الإتباع أو الرفض أو هي في حد من حدود الثقافة والحقيقة حسب «سارتر»، إن الفلسفة بهذه المعالم وغيرها شيء لا وجود له.

وذلك أننا لن نجد في وقت ما أكبر من فلسفة واحدة حية في ظرف زمني نادر وفي ظل ظروف معينة ومحددة بدقة، تعبر عن حركة المجتمع العامة وطالما أن الفلسفة حية فيه تمنح نفسها لمعاصريها كوسط ثقافي لتكون بذلك طريقة خاصة تعني بها الطبقة الصاعدة نفسها، والتي من خلال يتموضع الشخص ويكتشف .

إن ميلاد الفلسفة من حركة المجتمع، ستظل هي نفسها حركة تفعل فعلها في المستقبل فهي بالإضافة إلى أنها تجميع متعين للمعرفة، تبقى في نفس الوقت مشروع مطلق يعمل على توحيدها عن آخر مالها من حدود.

إن كل فلسفة عملية حتى التي تبدوا للوهلة الأولى أكثر الفلسفات تأملية فمنهج الفلسفة سلاح اجتماعي وسياسي، إنه لمن العبث البحث عن حقيقتنا الإنسانية الحرة، في غير الوسط الاجتماعية والسياسة هي أسمى الأشكال تمظهرا من خلال تلك المجتمعية، فالشعور القومي قائم على قاعدة وجودية في السياسة، لذا لم يعد بإمكان الفلسفة أن لا تنسيس، ولا بإمكان السياسية أن لا تتفلسف، إذ لا حياء بعد اليوم من هنا كان اهتمام الوجوديين من الفلاسفة المحدثين بكل القضايا السياسية وقد اضطهدتهم الديكتاتوريات، يعرض لنا «سارتر» مثالا رائعا عن «بابلو ابيانا» في قصة «الجدار»[(١)]، والذي يمثل بحقرمز الثورة الإسبانية حيث عمل على المبادئ القضية حتى وإن كان على حساب التصفية الجسدية، يقول «كنت أوثر أن أموت على أن أسلم» غري «لماذا؟ لم أعد أحب رامون غري» - ثودي فار - وصداقتي معه تلاشت قبل الفجر مع جي لكونشا، مع رغبتي في الحياة، كن لا أزال أقدره بلا شك، كان رجلا قاسيا، ولكن ليس لهذا السبب قبلت بالموت مكانه، فلم يعد لحياته قيمة تفوق قيمة حياتي، لم يعد لأية حياة قيمة - سيلصقون الإنسان بالجدار وسيطلقون الرصاص عليه حتى الموت ما هم لو كنت أنا أو «غري»

(١) الجدار، جان بول سارتر ,ترجمة هاشم الحسيني، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣، ص ٣٢

أو أي شخص آخر، كنت أعلم أنه أكثر فائدة مني لقضية إسبانية غير أني كنت أسخر من إسبانية والفوضى، لمن يعد لأي شيء أهمية ومع ذلك كنت هناك، وكان بإمكاني أن أنقذ جلدي بتسليم «غري» ورفضت الأقدام على ذلك، رأيت هذا مضحكا إذا كان عنادا وفكرت:«(١) هل على المرء أن يكون عنيدا» واعترافي نوع من السعادة غريب»«(٢).

إن القراءة الحذرة للإنتاج الفلسفي السارتري خاصة المتعلق بالشق الثاني من حياته ونقصد بذلك التحول السياسي والاجتماعي لما بعد الحرب العالمية الثانية والذي أسفر في حقيقة الأمر عن توليفة ما بين الفرد والمجتمع، يكشف بوضوح على أن الفلسفة، ليست بعيدة عن الواقع فهي جامعة للأخلاق والسياسة، إنها فلسفة الواقع الإنساني، حين تنطلق من الإنسان لتصل إليه، إنسانية تحررية، ملتزمة، تسعى دوما وأبدا للدفاع عن الكرامة الإنسانية، وعن الحرية التي هي نسيج الوجود، من خلال اتخاذ موقف من مختلف القضايا الإنسانية العادلة، وعدم الاكتفاء بإعطائها معنى وفقط إن عمل فيلسوف الثورة يجب أن يكون هو إبراز الأفكار الثورية الكبرى الموجهة، والبناء عليها، وهذا الجهد الثورة هو في ذلك فعل يضع نفسه في الحركة التي تستولدها أي في الحركة الثورية، وهو فعل أيضا لأن الفلسفة متى وضعت فإنها تجعل المناضل الثوري أكثر وعيا بمصيره، وموضعه من العالم وغاياته «(٣).

(١) الجدار جان بول سارتر ص: ٣٢

(٢) المرجع نفسة ص: ٣٢

(٣) جان بول سارتر: المادية والثورة، ترجمة عبد الفتاح الديدي، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٦٦) ،ص : ٣٧.

الخاتمة والنتائج

بعد أن تم البحث بفضل الله تعالى نستخلص أبرز ما توصل إليه من نتائج مهمة:

١- تم التعرف على مفهوم الأخلاق لغةً واصطلاحاً، واستعراض الآراء الفلسفية المختلفة حول الأخلاق عند سارتر وفلاسفة الغرب.

٢- تناول البحث الأسس الفلسفية التي قام عليها الفكر الأخلاقي عند سارتر، مع التركيز على فكرة الحرية باعتبارها المحور الأساسي في تصوره الأخلاقي.

٣- تم تحليل مفهوم الالتزام الأخلاقي عند سارتر، وتوضيح ارتباطه بالقيم الجماعية، الأدب، والسياسة، مما يعكس رؤيته الشاملة التي تجمع بين الأخلاق والمسؤولية المجتمعية.

٤- أظهر البحث التكامل في فكر سارتر بين الفلسفة والواقع، حيث قدم نموذجاً أخلاقياً يعتمد على حرية الفرد ومسؤوليته عن أفعاله وتأثيره في المجتمع.

٥- يؤكد البحث على أهمية الأخلاق السارتريّة في توجيه الأفراد نحو الالتزام بقيم الحرية والمسؤولية، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

قائمة المصادر والمراجع

١- الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند جان بول سارتر، نادية سعدي،رسالة ماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة الجزائر، ٢٠٠٢ م

٢- اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، انطوني دي كرسبي وكينيث ميونج، ترجمة ودراسة د. نصار عبدالله ١٩٩٨م

٣- افلاطون،عبدالرحمنبدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم بيروت- لبنان ، ط ١ ١٩٧٩م

٤- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م

٥- التعريفات، العلامة علي محمد السيد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان-بيروت ط ١ ١٩٨٥م

٦- جان بول سارتر،اسربالتونا، دار اغليمار، باريس ١٩٥٩م

٧- جان بول سارتر، كاثرين موريس، ترجمة احمد علي بدوي، المركز القومي للترجمة، ط١ ٢٠١١ م

٨- جان بول سارتر فيلسوف الحرية، كامل محمد محمدعويضة، دار الكتب العليمة، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٣م

٩- جان بول سارتر والثورة الجزائرية، عبد المجيد عمراني، مكتبة مدبولي، د ط بلات

١٠- الجدار، جان بول سارتر، ترجمة هاشم الحسيني، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٣م

١١- دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة د ط بلات

١٢- سارتر والوجودية، د. مصطفى غالب، منشورات دار ومكتبه الهلال، بيروت-لبنان، ط١ ١٩٨٦م

١٣- الفلسفة أنواعها ومشكلاتها،هنترميد، ترجمة د.فؤادزكريا، الناشر مكتبة مصر ط١ ١٩٩٦م

١٤- الفلسفة اليونانية،د.كريممتي، مطبعة الارشاد- بغداد ، ط١ ١٩٧١ م

١٥- في سبيل موسوعة فلسفية،نيتشه،د.مصطفى غالب منشورات دار ومكتبة الهلال ط١ ١٩٨٨م

١٦- كلمات من الحضارة،د.منصورعيد، دار الجيل للطباعة والنشر بيروت-لبنان ط١ ١٩٩٥م

١٧- الكينونه والعدم بحث في الانطلوجياالفينومينولوجية، جان بول سارتر، ترجمة نيقولا متي، المنظمة العربية للترجمة ط١ ٢٠٠٩م

١٨- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف للنشر، القاهرة-مصر ط٢ ١٩٨٠م

١٩- ما الادب، جان بول سارتر، ترجمة محمد غنيمي، هلال النهضة، القاهرة-مصر د ط بلات

٢٠- المادية والثورة، جان بول سارتر، ترجمة عبد الفتاح الديدي، دار الادب بيروت-لبنان ط٢ ١٩٦٦ م

٢١- مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية،سعيد عبد العزيز حياتي، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ م

٢٢- المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة للمطابع الاميرية، القاهرة-مصر ١٩٧٩م

٢٣- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج ١، دار الكتاب البناني، بيروت-لبنان، د ط ١٩٨٢م

٢٤- المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبه، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط١ ١٩٩٨م

٢٥- معجم الفاظ العقيدة، عامر عبدالله، مكتبة العبيكان،الكويت ط٢ بلات

٢٦- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي ط٣ ٢٠٠٠م

٢٧- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل بيروت-لبنان، ط١ ١٩٧٩م

٢٨- موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ج١ ط١ ١٩٨٤م

٢٩- الموسوعة الفلسفية وضع لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين اشراف روزانال،يودين، ترجمة سمير كرم، مراجعة د. صادق جلال العضم، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط ١ بلات

٣٠- الموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري،ارمسون، ترجمة فؤاد كامل،جلالالعشري، عبد الرشيد الصادق، مراجعة واشراف زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، ط١ ٢٠١٣م

٣١- موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية،د.ناظم عبد الواحد الجاسور، دار النهضة العربية بيروت-لبنان، ط١ ٢٠٠٨ م

٣٢- موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، عبد الرزاق الداوي، دار الطباعة، بيروت-لبنان د ط ١٩٩٧ م

٣٣- الوجود والعدم، جان بول سارتر، ترجمة عبد الرحمن البدوي، دار اغليمار ، باريس ١٩٦٦م

٣٤- الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر، ترجمة عبد المنعم البدوي، الدار المصرية للنشر والتوزيع القاهرة ط١ ١٩٦٤م